# ١- تمهيد

## ١- النسب الشريف

لا شك في أن الأنبياء الكرام هم أشرف الناس نسبًا، كما أنهم أكملهم خَلقًا وخُلُقًا، لذا سأل هرقل أبا سفيان بن حرب عن نسب النبي ﷺ فقال: «كيف نسبه فيكم؟ فقال أبو سفيان: هو فينا ذو نسب، ثم قال: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها»(١).

ومن شواهد ذلك في قصص الأنبياء قول قوم شعيب لشعيب عليه السلام: ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ [هود: ٩١]، وقول قوم صالح لما أجمعوا على قتله عليه السلام: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩].

**قال ابن خلدون في حديثه عن علامات النبوة:** ومن علاماتهم أيضًا أن يكونوا ذوي أحساب في قومهم.

وأولى الأنبياء الكرام بكل فضيلة خاتمهم وسيدهم ﷺ، وقد ورد في شرف نسبه أحاديث صحاح منها: ما رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى بَنِي كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ عليه السلام، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»(٢).

وفي فضل قريش عن أم هانئ مرفوعًا: «**فَضَلَ اللهُ قُرَيْشًا بِسبعِ خصَالَ: فَضَّلَهُمْ بَأَنْ عَبدُوا اللهَ عَشرِ سنينَ لاَ يَعبدُه إِلا قُرشِي، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنْ نَصَرهُمْ يَومَ الفِّيل وَهُمْ مُشرِكُون،**

---

(١) رواه البخاري (١/ ٤٢) بدء الوحي.

(٢) رواه مسلم (١٥/ ٣٦) الفضائل، والترمذي (١٣/ ٩٤) المناقب، وأحمد (٤/ ١٠٧) وزاد مسلم في روايته في أوله: «**إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل**»، قال النووي: استدل به أصحابنا على أن غير قريش ليس بكفء لهم ولا غير بنو هاشم كفؤ لهم إلا بنو المطلب فإنهم هم وبنو هاشم شيء واحد كما صرح به في الحديث الصحيح.

**وَفَضَّلهُمْ بَأنْ نَزلتْ فِيهم سُورَةٌ مِنْ القُرآنِ لَمْ يَدخلْ فِيهم غَيرُهم، ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾، وَفَضَّلهُمْ بِأنْ فيهِمْ النُّبُوةَ وَالخِلافةَ والحِجَابةَ والسِّقَايةَ»**[1].

**قال ابن حزم** رَحِمَهُ اللَّهُ : هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب – واسمه شيبة الحمد – ابن هاشم – واسمه عمرو – بن عبد مناف – واسمه المغيرة – بن قُصَي – واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس ابن مضر بن نِزَار بن معد بن عدنان، ها هنا انتهى النسب الصحيح الذي لا شك فيه.

وعدنان بلا شك من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله ابن إبراهيم خليل الله ورسوله صلى الله على سيدنا محمد وعليهما وعلى جميع رسله وأنبيائه[2].

**وقال ابن كثير** – رَحِمَهُ اللَّهُ – : وذلك أنه (أي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ) ولد له لصلبه ولدان ذكران عظيمان: إسماعيل من هاجر، ثم إسحاق من سارة، وولد له يعقوب (أي من إسحاق) كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه سائر أسباطهم، فكانت فيهم النبوة وكثروا جدًا، بحيث لا يعلم عددهم إلا الذي بعثهم واختصهم بالرسالة والنبوة، حتى ختموا بعيسى ابن مريم من بني إسرائيل.

وأما إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فكانت منه العرب على اختلاف قبائلها، كما سنبينه فيما بعد إن شاء الله ، ولم يجد من سلالته من الأنبياء سوى خاتمهم على الإطلاق وسيدهم وفخر بني آدم في الدنيا والآخرة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المكي ثم المدني صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

---

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١/ ٣٤١)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٦٢)، والحاكم (٢/ ٥٣٦)، (٤/ ٥٤) وصححه، وحسنه العراقي، والألباني لشواهده في «الصحيحة» رقم [١٩٤٤].

(٢) «جوامع السيرة» لابن حزم (٢) ط. فيصل أباد، باكستان، بتحقيق أحمد شاكر، نسخة مصورة من الطبعة الأولى بدار المعارف بمصر.

فلم يوجد من هذا الفرع الشريف، والغصن المنيف، سوى هذه الجوهرة الباهرة، والدرة الزاهدة، وواسطة العقد الفاخرة، وهو السيد الذي يفتخر به أهل الجمع، ويغبطه الأولون والآخرون يوم القيامة [١].

## ٢- صفات النبي ﷺ الخِلْقِيَّة

كان رسول الله ﷺ أزهر اللون (أبيض مستنير مائل إلى الحمرة) واسع الجبين، أدعج العينين (الدعج شدة سواد العينين مع سعتهما)، وقيل: أكحل، أهدب الأشفار (طويل الأشفار)، مُفلج الأسنان، كث اللحية تملأ صدره، عظيم المنكبين، رحب الكفين والقدمين، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، رجل الشعر (في شعره حجونة أي تثن قليل) يضرب شعره إلى منكبيه، إذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه، ضخم الرأس والكراديس، في وجهه تدوير، ذا مشربة (وهي الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضيب)، إذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب (أي يمشي بقوة والصبب الحدور)، يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر، حسن الصوت، سهل الخدين، ضليع الفم، سواء البطن والصدر، أشعر المنكبين والذراعين وأعالي الصدر طويل الزندين، رحب الراحة، منهوس العقبين (أي قليل لحم العقب)، بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة، وكبيضة الحمامة، وكان إذا مشي كأنما تطوى له الأرض ويجدُّون في لحاقه وهو غير مكترث، وكان يسدل شعر رأسه ثم فرقه، وكان يرجله ويسرح لحيته، ويكتحل بالإثمد كل ليلة في كل عين ثلاثة أطراف عند النوم[٢].

---

(١) «قصص الأنبياء» لابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ [١٧٥] ط، دار عمر بن الخطاب.

(٢) انظر لمزيد النفع «الإعلام بما في دين النصارى من فساد وأوهام» (٢٩١، ٢٩٢) للقرطبي، و«مختصر الشمائل المحمدية» للترمذي اختصار وتحقيق الألباني (١٣-٢٩)، و «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٥، ٢٦)، و«فتح الباري» (٦/ ٦٥١-٦٦٩)المناقب، و «صحيح مسلم» (١٥/ ٩١-١١٦) الفضائل، و «جوامع السيرة» لابن حزم (٢١/ ٢٢)، و«دلائل النبوة» بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي (١/ ١٩٤-٢٨٥) وهو أجمع المواضع.

**وهذه بعض الأحاديث الشريفة التي نقلت لنا صفته ﷺ:**

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ قال: «كان ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم، ليس بجعد قطط ولا سبط رجل، أنزل عليه وهو ابن أربعين، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وقُبِضَ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، وقال ربيعة: فرأيت شعرًا من شعره فإذا هو أحمر فسألت؟ فقيل: أحمر من الطيب»(١).

**وعن البراء قال:** «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنه خلقًا، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير»(٢).

**وعن أبي إسحاق قال:** سُئل البراء: أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: «لا، بل مثل القمر»(٣).

**وعن عبدالله بن كعب قال:** سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك قال: «فلما سلَّمت على رسول الله ﷺ وهو يبرُق وجهه من السرور، وكان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه»(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كان يَسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه»(٥).

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٦٥٢) المناقب، ومسلم (١٥/ ١٠٠) الفضائل بمعناه.
(٢) رواه البخاري (٦/ ٦٥٢) المناقب، ومسلم (١٥/ ٩٢) الفضائل.
(٣) رواه البخاري (٦/ ٦٥٣) المناقب، والترمذي (١٣/ ١١٦) المناقب.
(٤) رواه البخاري (٦/ ٦٥٣) المناقب.
(٥) رواه البخاري (٦/ ٦٥٤) المناقب، ومسلم (١٥/ ٩٠) الفضائل.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «ما مسست حريرًا ولا ديباجًا ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحًا قط - أو عَرَفًا قط - أطيب من ريح - أو عَرفِ النبي ﷺ »[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خِدرِها»[٢].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العين، منهوس العقبين»[٣]، قال النووي: وأما قوله: «ضليع الفم» فكذا قاله الأكثرون، وهو الأظهر، قالوا: والعرب تمدح بذلك، وتذم صِغر الفم، وهو معنى قول ثعلب في ضليع الفم واسع الفم، وقال شمر: عظيم الأسنان، وقوله: «أشكل العين» فهو حُمرة في بياض العينين، وأما المنهوس فهو قليل لحم العقبين[٤].

وعن أبي الطفيل قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري، قال (الجريري) فقلت له: كيف رأيته؟ قال: كان أبيض مليحًا مقصدًا[٥].

وعن البراء قال: ما رأيتُ من ذي لمة أحسن في حِلة حمراء من رسول الله ﷺ، شعره يضرب منكبيه، بعيدما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير[٦].

وعن عليّ قال: «لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفين والقدمين، ضخم الرأس، ضخم الكراديس، طويل المسربة، وإذا مشى تكفأ تكفيًا، كأنما ينحط من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ »[٧].

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٦٥٤) المناقب.

(٢) رواه البخاري (٦/ ٦٥٤) المناقب.

(٣) رواه مسلم (١٥/ ٩٣) الفضائل، والترمذي (١٣/ ١٢٠) المناقب.

(٤) باختصار من شرح النووي (١٥/ ٩٣).

(٥) رواه مسلم (١٥/ ٩٣) الفضائل.

(٦) رواه مسلم (١٥/ ٩١) الفضائل، والترمذي (١٣/ ١١٥، ١١٦) المناقب.

(٧) رواه الترمذي (١٣/ ١١٦) المناقب، ورواه في الشمائل رقم [٤٠] من «مختصر الشمائل» للألباني وصححه الألباني.

وعن عائشة قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يَسرُد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه، فصل يحفظه من جلس إليه»(١).

## ٣- أسماء النبي ﷺ وكناه

عن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لي خمسةٌ أسماء: أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحِي الذي يَمحُو اللهُ بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشرُ الناسُ على قدمِي، وأنا العاقبُ والعاقبُ الذِّي ليسَ بعده نبيٌ**»(٢).

**قال الحافظ**: والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي، أو معظمة أو مشهورة في الأمم السابقة لا أنه أراد الحصر فيها.

**قال عياض**: حمى الله هذه الأسماء أن يُسمي بها أحد قبله، وإنما تُسمي بعض العرب محمدًا قرب ميلاده، لما سَمعوا من الكُهان والأَحبار أن نبيًا سيبعث في هذا الزمان يُسمى محمدًا، فَرجُوا أن يكونوا هم فسموا أبنائهم بذلك، قال: وهم ستة لا سابع لهم، كذا قال.

**وقال السهيلي** في «الروض»: لا يعرف في العرب من تسمى محمدًا قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة: محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن أحيحة بن الجلاح، ومحمد ابن حمران بن ربيعة، وسبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب «**ليس**» وهو حصر مردود، وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين، لكن مع تكرار في بعضهم ووهم في بعض، فيتلخص منه خمسة عشر نفسًا(٣).

---

(١) رواه الترمذي (١٣/ ١١٨) المناقب، وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الزهري، وقد رواه يونس بن يزيد، عن الزهري، وهو في «مختصر الشمائل» رقم [١٩١] وحسنه الألباني رحمه الله.

(٢) رواه البخاري (٦/ ٦٤١) المناقب دون تفسير العاقب، ومسلم (١٥/ ١٠٤)، ومالك (٢/ ١٠٠٤)، وأحمد (٤/ ٨٤) وفيه أن تفسير العاقب من كلام الزهري، والدارمي (٢/ ٣١٧، ٣١٨).

(٣) باختصار من «الفتح» (٦/ ٦٤٢)، وقد ترجم في «الإصابة» (٣/ ٣٦٩-٣٨٥) لـ٦٢ صحابي كلهم تسمى بمحمد - ذكرهم كلهم في القسم الأول - وهو من ثبتت صحبته - وإن كان فيهم المكرر (من ترجمة ٧٧٥٥-٧٨١٨) فيبدو أن الجزء المذكور كان قد صنفه قديمًا قبل أن يتصدى لجمع المصنفات في الصحابة، ويؤلف منها كتابه الموسوعة الإصابة، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم.

وقوله: «**وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر**» قيل: المراد إزالة ذلك من جزيرة العرب، وفيه نظر، لأنه وقع في رواية عقيل ومعمر «**يمحو بي الله الكفرة**» ويجاب بأن المراد إزالة الكفر بإزالة أهله، وإنما قيد بجزيرة العرب لأن الكفر ما انمحى من جميع البلاد، وقيل: إنه محمول على الأغلب، أو أنه ينمحي بسببه أولًا فأولًا إلى أن يضمحل في زمن عيسى ابن مريم، فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

قوله: «**وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي**» أي: على أثري، أي أنه يحشر قبل الناس، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى «**يُحشر الناس على عقبي**» ويحتمل أن يكون المراد بالقِدم الزمان أي: وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة، قوله: «**وأنا العاقب**» زاد يونس بن يزيد في روايته عن الزهري «الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤوفًا رحيمًا» قال البيهقي في «الدلائل» قوله: «وقد سماه الله.. الخ»، مدرج من قول الزهري، **قلت**: وهو كذلك وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة براءة، وأما قوله: «**الذي ليس بعده نبي**» فظاهره الإدراج أيضًا.

ومما وقع من أسمائه من القرآن بالاتفاق «الشاهد، والمبشر، النذير المبين، الداعي إلى الله، السراج المنير»، وفيه أيضًا: «المذكر، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، والمدثر»، وتقدم في حديث عمرو بن العاص «المتوكل» ومن أسمائه المشهورة «المختار، والمصطفى، والشفيع، والمشفع، والصادق الصدوق»، وغير ذلك.

---

=ثم تبين لي أن الجزء المذكور غالبًا فيمن تسمى بمحمد في الجاهلية قبل البعثة النبوية فعلى هذا فهم بعض المذكورين فقط في الإصابة، ولا يدخل فيهم من تسمى بمحمد بعد البعثة النبوية ممن صحب النبي ﷺ والله أعلم، ولم أقف لجزء الحافظ هذا على ذكر.

ثم وقفتُ على ذكر هذا النحو ضمن قائمة مصنفات ابن حجر التي جمعها د. شاكر محمود عبد المنعم في أطروحته للدكتوراة للتاريخ الإسلامي من جامعة بغداد وعنوانها (ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتاب الإصابة) (١/ ٦٠٠، ٦٠١) وسمى الجزء المذكور الإعلام بمن سمى محمدًا قبل الإسلام، نقلًا عن كتاب السخاوي «الجواهر والدرر» في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر وغيره، ولم يذكر له مخطوطًا، فيبدو أنه في عداد المفقودات، والله أعلم.

قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية: قال بعضهم: أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما[١].

**ومن أسمائه كذلك:** نبي الرحمة، ونبي التوبة، لما رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: «كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: أنا محمد، وأحمد والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»[٢].

**قال النووي:** وأما نبي التوبة ونبي الرحمة ونبي المرحمة فمعناهما متقارب، ومقصودها: أنه ﷺ جاء بالتوبة والتراحم، قال الله تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧]، وفي حديث آخر: نبي الملاحم، لأنه ﷺ بُعث بالقتال[٣].

**فائدة:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا تعجبون كيف يَصرِفُ الله عَنِّي شَتْمَ قُريشٍ وَلَعنَهم؟ يَشتمُونَ مُذمَّمًا ويَلعنُونَ مَذمَّمًا وأنَا محمدٌ ﷺ**»[٤].

**قال الحافظ:** كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح، فيعدلون إلى ضده، فيقولون: مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل الله بمذمم، ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به، فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفًا إلى غيره.

**قال ابن التين:** استدل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتعريض وهم الأكثر خلافًا لمالك.

واستنبط النسائي أن من تكلم بكلام منافٍ لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع، كمن قال لزوجته: كلي وقصد الطلاق فإنها لا تطلق لأن الأكل لا يصلح أن

---

(١) باختصار من «الفتح» (٦/ ٦٤٣، ٦٤٤).
(٢) رواه مسلم (١٥/ ١٠٥) الفضائل.
(٣) «شرح النووي على صحيح مسلم»، هامش (١٥/ ١٠٦).
(٤) رواه البخاري (٦/ ٦٤١) المناقب.

يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه، كما أن مذمًا لا يمكن أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه[١].

**أما كنيته** ﷺ فكان ﷺ يُكنَّى أبا القاسم بولده القاسم، وكان أكبر أولاده واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها؟، عن أنسٍ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في السوق فقال رجل: يا أبا القاسم فالتفت النبي ﷺ، **فقال:** «**سَمُّوا بِاسمِي وَلا تكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**»[٢].

**قال الحافظ:** وقد اختلف في جواز التكني بكنيته ﷺ: فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الأحاديث، وقيل: يختص ذلك بزمانه، وقيل: بمن تسمى باسمه[٣].

**فائدة ثانية:** قال الإمام الشافعي **ومن أسمائه:** الضَّحُوكُ والقتَّالُ، جاء في بعض الآثار عنه أنه **قال:** «**أَنَا الضَّحُوكُ القَتَّالُ**».

**وقال ابن مسعود:** حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق.

**وفي التوراة:** أنه حرز للأميين، وأن اسمه المتوكل.

**ومن أسمائه:** الأمين، وكانت قريش تدعو به قبل نبوته.

**ومن أسمائه:** الفاتح وقثم[٤].

**وقال علي بن يزيد بن جدعان:** تذاكروا أحسن بيت قالته العرب، فقالوا قول أبي طالب في النبي ﷺ:

**وَشَقَّ لَهُ مِنْ اِسْمِهِ لِيُجِلَّه ... فَذُو العَرشِ مَحمُودٌ وَهَذا مُحَمدُ**[٥]

---

(١) باختصار من «الفتح» (٦/ ٦٤٥).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٦٤٧) المناقب.

(٣) «فتح الباري» (٦/ ٦٤٨).

(٤) القثم: المجتمع الخلق، وقيل: الجامع الكامل، وقيل: الجموع للخير كما في النهاية.

(٥) «السيرة» للذهبي (٢/ ١٠) وهي جزء من تاريخ الإسلام.

## ٤-نساؤه ﷺ [أمهات المؤمنين]

**أول أزواجه:** ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي، تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وماتت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بسنة، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضي الله عنها.

ثم تزوج ﷺ سودة بنت زمعة، فلما أسنت أراد ﷺ أن يطلقها فرغبت أن يمسكها ويجعل يومها لعائشة بنت أبي بكر، فأمسكها، ثم تزوج عائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق بمكة، وهي بنت ست سنين، وبني بها بعد الهجرة وهي بنت سبع سنين، وماتت سنة ثمان وخمسين.

ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد الهجرة بسنتين، وتوفيت سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان وهو أمير المدينة، وكان النبي ﷺ طلقها ثم راجعها بأمر الله له بمراجعتها.

ثم تزوج ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث، وتوفيت زينب رضي الله عنها في حياته بعد ضمِّه لها بشهرين.

وتزوج أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية، وهي آخر نسائه موتًا، ماتت سنة تسع وخمسين.

وتزوج زينب بنت جحش، وهي أول نسائه موتًا بعده، ماتت في أول خلافة عمر، وهي التي زوَّجها الله تعالى منه، ولما فتحت البلاد وآتاها عمر ما فرض لها، بكت ودعت الله عَزَّ وَجَلَّ أن لا يريها عامًا قابلًا حتى تلقى رسول الله ﷺ على ما فارقته من التقلل في الدنيا، فماتت قبل تمام العام.

ثم تزوج ﷺ جويرية بنت الحارث، وتوفيت سنة ست وخمسين في ربيع الأول وصلى عليها مروان.

ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة، وقيل: هند بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت مهاجرة إلى الحبشة، وماتت في خلافة أخيها معاوية سنة أربع وأربعين.

وتزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب من بني النضير، وتوفيت سنة خمسين، وقيل: اثنين وخمسين.

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث، وهي آخر من تزوج رسول الله ﷺ، تزوجها بمكة في عمرة القضاء، بعد إحلاله، وبني بها بسرفٍ، وبها ماتت أيام معاوية، وذلك سنة إحدى وخمسين، قاله خليفة بن خَيَّاط وقبرها هناك.

وبعث في الجونية ليتزوجها، فدخل عليها ليخطبها فاستعاذت بالله منه، فأعاذها، ولم يتزوجها وردها إلى أهلها[1].

**وقال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: أولهن خديجة، ثم سودة، ثم عائشة، ثم حفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وجويرية، وصفية، فهؤلاء التسع بعد خديجة توفي عنهن، ولم يتزوج في حياة خديجة غيرها، ولا تزوج بكرًا غير عائشة، وأما اللاتي فارقهن في حياته فتركناهن لكثرة الاختلاف فيهن.

وكان له سريتان: مارية وريحانة بنت زيد، وقيل: بنت شمعون ثم أعتقها، روينا عن قتادة قال: «تزوج النبي ﷺ خمس عشرة امرأة، فدخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة وتوفى عن تسع»[2].

## ٥-أولاده ﷺ

**قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: كان له ﷺ ثلاثة بنين: القاسم وبه كان يكنى، ولد قبل النبوة، وتوفى وهو ابن سنتين، وعبد الله وسمي الطيب والطاهر، لأنه ولد بعد النبوة وقيل:

---

(١) باختصار من «جوامع السيرة» لابن حزم (٣١-٣٨)، وانظر أيضًا لمزيد من التفصيل «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١/ ١٣٦-١٣٨).

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» [٢٧١١] ط. دار الكتب العلمية.

الطيب والطاهر غير عبد الله والصحيح الأول [١]، والثالث: إبراهيم ولد بالمدينة سنة ثمان، ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهرًا أو ثمانية عشر.

**وكان له ﷺ أربع بنات:**

زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزي بن عبد الشمس وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد.

وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ورقية وأم كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان، تزوج رقية، ثم أم كلثوم، وتوفيتا عنده، ولهذا سُمِّي ذا النورين، توفيت رقية يوم بدر في رمضان سنة اثنين من الهجرة، وتوفيت أم كلثوم في شعبان سنة تسع من الهجرة فالبنات أربع بلا خلاف، والبنون ثلاثة على الصحيح، وأول من ولد له القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، وجاء أن فاطمة أسن من أم كلثوم.

ولكنهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، وكلهم توُفُّوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر على الأصح الأشهر[٢].

(١) ورجحه ابن حزم في «جوامع السيرة» (٤٠).

(٢) باختصار من «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٦).